French Political & Military Missions & Their Impact on The Arab Revolution (1916 - 1918)

HIBA MOHAMMED IBRAHEEM HUSSEIN
hmohmad19942021@gmail.com
Assist. Prof. Dr. KIFAH AHMED MOHAMMED NAJJAR
akefah82@yahoo.com
UNIVERSITY OF BAGHDAD - COLLEGE OF ARTS
DEPARTMENMT OF HISTORY

DOI: 10.31973/aj.v3i137.1676

ABSTRACT:

When the great Arab revolution that was led by Al - Sharif Hussein, was announced in 1916, against the Ottoman Empire. France was afraid of its recognition of the declaration of the revolution against the federations and standing by Al - Sharif Hussein for fear that the rise of the revolution might prevent it from achieving its control over the Levant. Which it has been seeking to control it since long time. However, Britain has an important influence in encouraging France to recognize the Arab revolution. France has received an official request from Britain through its ambassador to Paris the Lord Bertie.

Where by which urges it to provide assistance to the revolution. Where Britain assured to France that it should strengthen its relationship with Al-Sharif Hussein. Because in the event that the Allies delay in implementing his request regarding the provision of assistance. He may be forced to reconcile with the Ottoman Empire. So, before this request that was submitted by Britain to France.

The latter considered that the revolution of Al-Sharif Hussein must be recognized, albeit outwardly. Therefore, due to its fear that Britain would be unique in gaining wide influence in the Arab East when providing its assistance to the revolution.

Key words: Missions, Political, Military, French, Arab revolution

البعثات السياسية والعسكرية الفرنسية وأثرها في الثورة العربية (١٩١٦-١٩١٨)

الباحثة هبة محمد إبراهيم حسين
جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم التاريخ
hmohmad19942021@gmail.com

أ.م.د. كفاح أحمد محمد نجار
جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم التاريخ
akefah82@yahoo.com

(مُلَخَّصُ البَحث)

عند اعلان الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين عام ١٩١٦م، ضد الدولة العثمانية، كانت فرنسا تتخوف من إعترافها بإعلان الثورة ضد الإتحاديين والوقوف الى جانب الشريف حسين لخشيتها من أن قيام الثورة قد يحول دون تحقيق سيطرتها على بلاد الشام التي تسعى للحصول عليها منذ زمن بعيد. الا ان لبريطانيا أثر مهم في تشجيع فرنسا على اعترافها بالثورة العربية، فقد تلقت فرنسا طلباً رسمياً من بريطانيا بواسطة سفيرها في باريس اللورد بيرتي تحثها على تقديم المساعدة للثورة، حيث أكدت بريطانيا لفرنسا ان عليها تقوية علاقتها بالشريف حسين لأنه في حال تأخر الحلفاء على تنفيذ طلبه بشأن تقديم المساعدة قد يضطر للصلح مع الدولة العثمانية. وأمام هذا الطلب الذي قدمته بريطانيا الى فرنسا ، رأت الاخيرة انه لابد من الاعتراف بثورة الشريف حسين ولو بشكل ظاهري، وذلك لخوفها من ان تنفرد بريطانيا بالحصول على نفوذ واسع في المشرق العربي عند تقديم مساعدتها للثورة.

الكلمات المفتاحية: البعثات السياسية، العسكرية، الفرنسية، الثورة العربية

اولا. البعثة السياسية الفرنسية الى الشريف حسين بن علي:

بعد ان وصلت انباء عن قيام فرنسا بتجهيز بعثتين سياسية وعسكرية لمساعدة الشريف حسين بن علي لقيام الثورة العربية، في ثورته ضد العثمانيين الى مسامع بريطانيا، أبرق المفوض البريطاني السير هنري مكماهون في مصر في الرابع عشر من آب ١٩١٦ الى وزارة الخارجية البريطانية، يخبرها بالقول: "**كان الوزير الفرنسي قد اخبرني ان حكومته تقترح ارسال بعثة صغيرة تتألف من ممثلين اسلاميين من المغرب وتونس والجزائرالى الحجاز من اجل تهنئة شريف مكة، كما فهمت ان البعثة ستقوم باستقبال ٦٠٠ حاج مختار من ذوي المكانة الجيدة من الذين اقترحت الحكومة الفرنسية ارسالهم من بلدان المغرب وتونس والجزائر**" (O. 141/ 609/ 6. Telegram No. 693, 1971, p.1).

عبر المفوض البريطاني عن رأيه حول برقية الحكومة الفرنسية بشأن إرسال بعثة الى الحجاز موضحاً بأنه ليس من مصلحة الحكومة البريطانية رفض اي مقترح تقدّمه الحكومة

الفرنسية نتيجة ماقامت به بريطانيا من تذمر بسبب ارسال مثل هذه البعثة لخشيتها على مصالحها في شبه الجزيرة العربية فضلاً عن ان هدف بريطانيا كان يكمن في عدم منافسة اي دولة لها في الشرق بعد ان كشفت عن نيّه الحكومة الفرنسية في انشاء علاقات قوية ومباشرة مع الشريف حسين تهدف من ورائها الى تثبيت اقدامها في الحجاز لتقرير مصالحها في شمال الجزيرة العربية (O. 141/ 609/ 6. Telegram No. 693, 1971, p.1).

ارسل المفوض السامي البريطاني في مصر الى وزارة الخارجية في الهند في الثالث والعشرين من شهر آب ١٩١٦، يبلغهم بأن الوزير الفرنسي ابلغه عن موضوع البعثة الفرنسية وتفاصيلها مؤكداً لهم بأن الوزير الفرنسي شرح لهم عن البعثة التي جُهزت لتُرسل الى الحجاز بأن غايتها سياسية أكثر مما هي دينية، فقد تألفت هذه البعثة من قسمين، الاولى بعثة مدنية بقيادة السي قدور بن غبريط، مدير البروتوكول لدى سلطان المغرب، ومفوض في وزارة الخارجية الفرنسية، والثانية بعثة عسكرية تحت قيادة الجنرال ادوارد بريمون. فضلاً عن ذلك فقد ذكر الوزير الفرنسي للمفوض السامي البريطاني:"**أن هذه البعثة سوف تغادر فرنسا بأتجاه مرسيليا لتصل الى بور سعيد في مصر، وسوف تنطلق من هناك الى جدة**" (O. 141/ 609/ 6. Telegram No. 693, 1971, p.2). لذلك فقد طلب منه الوزير الفرنسي ابلاغ الشريف حسين عن معلومات البعثة الفرنسية وموعد انطلاقها(O. 141/ 609/ 6. Telegram No. 693, 1971, p.2).

تكونت البعثة الفرنسية السياسية التي يقودها السي قدور بن غبريط فضلاً عن الحجاج من: عبدو خان عبد الحميد ممثل عن السينيغال (قاضي اعلى متقاعد)، وسكيرج احمد (يعمل ناظر احباس مدينة فاس الجديدة)، اما ممثلوا المغرب الاقصى فهم العقبي الشاذلي، والحاج العريب بن الشيخ (يعمل في الاملاك والعقاري)، اما ممثلوا تونس فهم آغا صحراوي، يعمل في (بلدية الناطور المختلطة)، مصطفى احمد شرشالي (يعمل قاضياً موثقاً بذراع بوعويريج)، وكاتب البعثة. هذا فيما يخص إعضاء القسم السياسي للبعثة الفرنسية. اما القسم العسكري فقد كان يقوده الكولونيل ادوارد بريموند ويتكون من خمسة اعضاء ومترجم وهؤلاء هم الرائد قاضي الشريف بن العربي، النقيب كوس، النقيب رفيق سعد، النقيب رحو محمد، الملازم الأول لحلول محمد، الملازم الاول بيرشي وهو مترجم، كان لهؤلاء القادة أثر كبيرً في مقاتلة الجيش العثماني الى جانب الشريف حسين في الثورة العربية الكبرى(مناصرية، ١٩٨٥: ١٢٣) (Munasiria, 1985: 123).

ارسل المفوض السامي البريطاني هنري مكماهون في مصر برقية الى وزارة الخارجية بتاريخ التاسع والعشرين من شهر آب ١٩١٦، يخبرهم بالقول: "**لقد كتب لي الوزير الفرنسي الآن من اجل اعلامي أن البعثة تأخذ الهدايا والمعونات ذات القيمة الكبيرة، ومن الضروري**

ان يقوم الشريف حسين بإتخاذ الخطوات الضرورية لترتيب نقل المجموعة والبضائع بأمان كما ان عليه بالمثل ان يقوم بإرسال ممثلين مؤهلين الى جدة لقيادة حرس القافلة، وان يكونوا هم المسؤولون تماماً عن كل مايتعلق بالشريف، وطلب مني ايصال ذلك للشريف، وانا من اقترحت ذلك" (F.O. 141/ 609/ 6. Telegram No. 693, 1971, p.5).

توضح هذه البرقية بأن الوزير الفرنسي أرسل برقية الى المفوض البريطاني في مصر، يخبره عن الهدايا والمعونات التي جلبتها البعثة الى الحجاز، فضلاً عن ذلك فأن الوزير الفرنسي يطلب من الشريف حسين تأمين البضائع والمعونات التي ترسلها فرنسا مع البعثة عن طريق وضع حرس لحماية القافلة المحملة بالبضائع القادمة الى الحجاز لمنحها الى الشريف حسين (F.O. 141/ 609/ 6. Telegram No. 693, 1971, p.5).

اوصت الحكومة الفرنسية رئيس بعثتها السي قدور بن غبريط قبل الذهاب الى الحجاز ان لا يتناقش مع الشريف حسين عند لقائه به بالامور السياسية ولاسيما المسائل التي تتعلق بمستقبل بلاد الشام، وإنما عليه التباحث بشأن تقديم المساعدات المادية والعسكرية فضلاً عن موضوع شراء خان للحجاج المسلمين القادمين مع البعثة الى مكة من اجل ايوائهم في اوقات الاستراحة(F.O. 3372/ 498, Tel. No. 560,, 1917, P. 430) .

توجهت البعثة السياسية الفرنسية من مرسيليا في السادس من ايلول عام ١٩١٦، على متن الباخرة استريز (Estrees)، فقد اتصل وكيل الشريف حسين في القاهرة محمد شريف الفاروقي بالشريف حسين واخبره بشأن توجه البعثة السياسية الفرنسية الى جدة برئاسة الضابط المغربي سي قدور بن غبريط قائلاً: "**ان مهمة البعثة ايجابية لسعادتكم تتمثل بتقديم الهدايا لحضرتكم ورعاية شؤون الحجاج فضلاً عن مساعدة فرنسا لسعادتكم بتقديم المساعدات العسكرية المتمثلة بالرشاشات والمدافع**" (F.O. 3372/ 498, Tel. No. 560,, 1917, P. 430).

وأخبر محمد شريف الفاروقي الشريف حسين عن موعد وصول البعثة وانها ستصل الى جدة خلال مدة قريبة، واوضح بأنه التقى برئيس البعثة السي قدور بن غبريط وشاهد كيف يكن الاحترام والثناء لكم، كانت الغاية من ارسال الهدايا والاموال الفرنسية للشريف حسين، وعدم مطالبة الوفد الفرنسي بالحديث عن الآمور السياسية، هي التمهيد لمطالبة الشريف حسين فيما بعد للموافقة على ماورد في اتفاقية سايكس بيكو، وتمثلت الخطة الفرنسية بتقديم الأموال والهدايا والمساعدة العسكرية اولاً، ومن ثم احراج الشريف حسين فيما بعد على الموافقة النهائية لاحتلال فرنسا لبلاد الشام (F.O. 3372/ 498, Tel. No. 560,, 1917, P. 426).

وصلت البعثة الفرنسية الى جدة على متن الباخرة استريز (Estrees)، في العشرين من شهر ايلول عام ١٩١٦، محملة بعدد كبير من حجاج شمال افريقيا، تكونت البعثة من ٢٩٣ حاجاً جزائرياً، و ١٩١ حاجاً تونسياً و ٢١٦ حاجاً مغربياً، فعند وصول هذه البعثة الى جدة، توجه لاستقبالها الشريف محسن بن منصور نائب الشريف حسين في مدينة جدة بتكليف من الشريف حسين باستقبالهم وكان معه رئيس بلدية مدينة جدة ومدير الامن العام، فقد احسنوا استقبالهم، واطلقوا احدى وعشرين اطلاقة مدفع من البر الحجازي ترحيباً بالبعثة واعضاءها، فضلاً عن عمل مأدبة طعام كبيرة لهم في مقر الحكومة تسودها علامات الود والمحبة من عيان الشريف حسين (بقواسي، ٢٠١٧: ٧٩) (Bukawasi, 2017: 79).

ذكر الكولونيل بريمون: "**استُقبلت بعثتنا الفرنسية في جدة من قبل نائب الشريف حسين، وتوجهت في الثامن والعشرين من ايلول في تمام الساعة العاشرة صباحاً الى مكة وكان في استقبالها الشريف حسين بن علي الذي سُر لرؤية اعضاء البعثة والحجاج المسلمين، فقد حياهم باطلاق مئة طلقة ترحيباً بهم. جلس اعضاء بعثة الحج بزيهم الرسمي وهو الاحرام في قاعة الاستقبال واقيمت مأدبة لائقة بهم، وفي ذات الوقت ارسلت الحكومة الفرنسية تلغرافاً تشكر من خلالها الشريف حسين على الاستقبال المهيب للبعثة ومقابل ذلك خطب الشريف حسين بأعضاء البعثة الى جانب جمع كبير من العلماء والوجهاء شاكراً الحكومة الفرنسية لاهتمامها بالاسلام والحجاج** (القحطاني، ٢٠١٨: ١٢٢) (Al-Qahtani, 2018: 122) ، وبعد ان القى الشريف حسين خطبة في اعضاء البعثة، وقف السي قدور بن غبريط رئيس البعثة السياسية وقال للشريف حسين: "**قد شرفنا رئيس جمهوريتنا بالمثول بين ايديكم الكريمتين مع بقية الوفد.. ان نهضتكم المشكورة واعلانكم استقلالكم قد ادخلا سروراً على دولة فرنسا، رأت في ذلك حسم المظالم الفادحة التي ارتكبها ذوو الاغراض من حزب فتيان الاتراك الذين استحوذ عليهم حزب الشيطان وغرهم حتى نهبوا الايمان وراء ظهورهم ونظروا للعرب اينما كانوا بعين البغض واحلوا محل اللغة العربية، ونفي اهلها من ارضهم.. وقد أثرت هذه النهضة القومية في نفوس الملايين من المسلمين سكان افريقيا**" (سعيد، دون تاريخ: ١٦٣-١٦٤) (Said, without date: 163-164) ، وبعد ذلك قدم السي قدور بن غبريط الهدايا والمعونات ومبلغ المليون وربع المليون فرنك للشريف حسين وناقش معه مسألة شراء خان للحجاج. فكان رد الشريف حسين انه موافق على منح خان للحجاج، ولاسيما ان الذي يرأسه من المسلمين العرب وذلك لأن الشريف حسين كان يمنع الاجانب من شراء عقار في الحجاز(Bremond, 1931: 74) .

بعد ان وافق الشريف حسين على مشروع الحكومة الفرنسية بشأن الشراء اهتدت البعثة لمكان جيد كان يملكه السيد (عبد الستار الميمني)، نائب السي قدور بن غبريط لكي يقيم

فيه الحجاج. بدأ الاجتماع بين الشريف واعضاء الوفد برئاسة السي قدور بن غبريط حول التفاوض لتنفيذ المشروع، فكانت النتيجة انه تم التوقيع عليه بسعر قدره مائة وخمسة وعشرون الف فرنك بحسب ماقدرته اللجنة بعد زيارتها للمكان، حيث وجدت ان موقع العقار يمتاز بميزات عدة اهمها قربه من احدى الساحات الكبيرة، وقربه من الكعبة المشرفة(القحطاني، ٢٠١٨: ١٢٤) (Al-Qahtani, 2018: 124)، لذلك بعد ان رأى السي قدورهذه المواصفات دفع عربون قدره الف فرنك، الا ان الشريف حسين بقي متخوفاً من منح الخان لدولة اجنبية، الا ان رئيس الوفد العسكري ادوارد بريموند عندما سمع بخشية الشريف حسين من منح الخان لفرنسا سرعان ما طمأن الشريف حسين ووضح له هوية المشترين وإنه ليس للحكومة الفرنسية بل تابع الى جمعية ثقافية اسلامية تعرف (بجمعية الحبوس)، يمثلها السي قدور بن غبريط. وأن عمل هذه الجمعية هو تقديم المعونات لصالح الفقراء والمحتاجين من افريقيا الشمالية والغربية ونتيجة لذلك اقتنع الشريف حسين بتمليك العقار للحجاج بعد تأكده بأنه مباع لجمعية اسلامية وليس دولة اجنبية، فقد طلب الشريف حسين من السي قدور ان يُطلق على العقار تسمية رباط المغاربة، ووافقت الحكومة الفرنسية على ذلك، ونتيجة ذلك دفع السي قدور بن غبريط المبلغ المتبقي من عربون العقار (Pautremat, 2006 : 19).

وقف الشريف حسسين موقف الترحاب تجاه الحجاج وعمل على توفير وسائل نقلهم الى مكة عن طريق الجمال وسهر كثيراً من أجل تأمين سلامتهم فكان عملهُ هذا مكلل بنجاح مسيرة الحجاج وعند ما انتهت مهامهم قررت البعثة السياسية الفرنسية بقيادة السي قدور بن غبريط العودة الى فرنسا بتاريخ الثامن عشر من تشرين الثاني تاركاً السي مصطفى شرشالي مكانه (Pautremat, 2006 : 20)، فقد سلّم الشريف حسين بن علي رسالة خطية بيد السي قدور بن غبريط ليوصلها الى الرئيس بونكاريه في الثالث من شهر تشرين الثاني ١٩١٦، والتي جاء فيها: "**أنني سعيد جداً ابشركم بوصول الوفد الاسلامي الملكي الفرنساوي، فقد استقبله الاهالي استقبالاً فخيماً يليق بمقامه واجباً لشكر عواطفكم السامية. فأهلاً ومرحباً بالوفد، واننا نشكر من صميم الفؤاد الذين اوفدوه الينا، وكيف لاتشكر الامة الفرنسية على ايفادها الينا هذا الوفد الخطير، ولا نعرب لها عن اعجابنا بعملها في هذا الوقت الذي تدافع فيه وحلفائها عن المدنية وحقوق الامم. وما خلا ذلك فأن التاريخ الاكبر شاهد على العواطف الكريمة التي اظهرتها الامة الفرنساوية على الاسلام والمسلمين، لهذا اتمنى من صميم فؤادي دوام هذه العواطف، واعرب لحضرتكم عن اخلاص عواطفي لشخصكم الكريم وللامة الفرنساوية**" (القحطاني، ٢٠١٨: ١٢٢) (Al-Qahtani, 2018: 122)، بعد أن ادى سي قدور بن غبريط مهمته بأخلاص، وعند

عودة هذه البعثة، أشادت الحكومة الفرنسية بنجاحها وأدائها بأنها سهلت عملية الحج للمسلمين من رعايا فرنسا ورفعت من معنوياتهم (القحطاني، ٢٠١٨: ١٢٢) (Al-Qahtani, 2018: 122). إذ قدم رئيسها السي قدور تقريره الى الحكومة الفرنسية في ١٨ ايلول ١٩١٦، عن زيارته للشريف حسين جاء فيه: "**انه يطمع لإنشاء دولة قومية تجمع كل العرب، وان بلاده لاتستطيع ان تعيش لوحدها لضعف مواردها ولابد من الاعتماد على الاقطار المجاورة لها، وهو يشير بذلك الى سوريا، ويضيف التقرير ويجب ان اقر ان خلافنا مع الشريف يجعل استقرارنا في سوريا عرضة للمصاعب، وان تقاعسنا عن مساعدته في حالة الخطر قد يعجل في حمل الحكومة العربية على التعاقد مع الاتراك، ويدفعهم لاغماد سيوفهم والوقوف بجانب العثمانيين**"(سعيد، ١٩٩١: ١٥٤) (Said, 1991: 154). ان هذا التقرير يبين كيف ان الفرنسيين خشوا على مصالحهم في سوريا لذا اندفعوا لمساندة الشريف حسين.

تابعت الصحف الفرنسية باهتمام كبير الاحداث الجارية في شبه الجزيرة العربية،على الرغم من اهتمامها باالمعارك الدائرة في مناطق (فيردان). وخصصت تلك الصحف مقالات متعددة واخبار متنوعة عن ثورة الشريف حسين، مثل: "الحجاز في انتفاضة كبرى"، و"السيطرة على مكة"، و"المدينة المنورة تحت الحصار"ن وغيرها من المقالات والاعمدة التي نشرتها الصحف الفرنسية بدأ من حزيران ١٩١٦ (Stephanie Trouilard, Grande Revolt Arbe).

وقفت الصحيفة الفرنسية التي تمثلت بجريدة (Le Temps) بعد ان رأت أعتراف حكومتها بالثورة العربية موقف أيجابي تجاه الثورة، إذ عدت رجال الثورة العربية بأن لهم شأن عظيم واخذت تشجعهم للخلاص من العثمانيين بإسلوب الكفاح المسلح (فريحات، ١٩٨٩: ١٣٨) (Fraihat, 1989: 138) ، في حين مجدت جريدة فرنسية اخرى تعرف بجريدة (إيكو دي باريس)، الثورة العربية بالقول: "**ان فرنسا لم تحاول ان تستعمل اي نفوذ سياسي او ديني في الاماكن المقدسة وترى حق الشريف حسين بفرض استقلاله على مكة وتخيير المسلمين بإختيار خليفة لهم**" (سعيد، ١٩٩١: ٢١٥-٢١٧) (Said, 1991: 215-217). اما جريدة المستقبل الباريسية، فقد كان لها أثر ايضاً في تأييد الثورة العربية ضد العثمانيين حيث وقفت موقف الترحاب منها واهتمت بالنتائج التي حققتها الثورة في ميادين القتال التي قادها الشريف حسين مع اولاده وتحريرهم عدداً من الحصون التي استولى عليها العثمانيون فضلاً عن ذلك، وضحت الجريدة موقف فرنسا من الثورة العربية عن طريق نشر مقالة بعنوان الحكومة العربية الجديدة فضلاً عن نشرها للوفد الذي ارسلته فرنسا من أجل مساعدة الشريف حسين بالثورة وكيف ان الشريف حسين رحب بالوفد عن طريق تقديم الشكر

والامتنان لحكومة فرنسا. بعد ان اوضح الشريف حسين بن علي موقفه من وصول البعثة الفرنسية الى الحجاز رد عليه المسيو ريمون بوانكاريه (رئيس الجمهورية الفرنسية)، بقول نشرته تلك الجريده: "**اشكركم لتبشيري بنفسكم بخبر وصول الوفد الذي ارسلته حكومة الجمهورية لسموكم ولم اشكك ابداً بحسن الاستقبال الذي هيأتموه له. يمكنكم ان تثقوا ان الامة الفرنساوية تعرب لكم عن أخلص تمنياتها بإنتصار جيوشكم، واضيف الى ذلك تمنياتي الخاصة بحسن سعادتكم**" (العقرباوي، ٢٠١٦: ١١-١٤) (Al-Aqrabawi, 2016: 11-14).

بالرغم من تأييد فرنسا للثورة العربية، لكنها لم تؤيدها على توحيد الامة العربية بالكامل في اقليم المشرق العربي والحجاز وبلاد الشام والعراق لكونها تعد بلاد الشام المصلحة الاساسية لمشاركتها للثورة العربية (العقرباوي، ٢٠١٦: ١١-١٤) (Al-Aqrabawi, 2016: 11-14).

في حين ادت صحف فرنسية اخرى دور في نشر الدعاية للثورة العربية، اذ اصدرت جريدة الطان الناطقة بلسان الحكومة الفرنسية مقالة بمناسبة سقوط الطائف بيد الشريف حسين جاء فيها: "**ان الفوز الجديد الذي احرزه جنود الشريف حسين وسع الدائرة التي قامت على اساس ثورة مكة. وبذلك اعاد استقلال العرب. ولم يعترف امراء مكة بسلطة الحكومة العثمانية الا رغبة منهم في تعزيز شأن الاسلام، ولذلك رفضوا اليوم ان يخضعوا لنفوذ حكومة تركيا التي يديرها كفار وزنادقة، ولما رأى الشريف الاكبر، ووقف على مجاري السياسة في العالم، وضغط اليد الألمانية على الاستانة، وان ضغطها يزداد يوماً بعد يوم.. ان الحركة العربية االتي بدأت في مكة ذات شأن رغم كونها محلية الى الأن، والفوز الذي يؤيد هذه الحركة التي قام بها شعب مظلوم ويدعمها، ينتزع من يد سلطان الاستانة المقام الذي اكسبه اياه بسط نفوذه على ارض الحجاز، فالسلطة العثمانية التي كسرت في ارمينية والتي ستقطع صلاتها غداً باوربا اخذت من اليوم تتهدم في جهة الجنوب من بلادها. فالثورة تتمخض اليوم في صدور العرب الاباة بعد ان للبثت من قرن مضى.. لقد استعادت ارض الحجاز استقلالها وتبادل الامير حسين الشريف الاكبر الرسائل البرقية مع رئيس الجمهورية، وهي توازي الاعتراف بهذه الحكومة الاسلامية الجديدة صديقة فرنسا. فقد شكر الشريف حسين رئيس الحكومة على ارسال البعثة الاسلامية الملكية العسكرية التي هبت لتحييه وتعرب عن صداقة فرنسا للعالم الاسلامي واخلاصها ويستطيع المسلمون اليوم زيارة مكة احراراً بعد ما ارتفع عنها نير الاتحاديين ففرنسا مسرورة في الاعراب عن صداقتها لهم بمساعدتهم على الحج وفي تحية الشريف حسين**"(سعيد، دون تاريخ: ١٦٣) (Said, without date: 163).

من خلال ماتقدم يمكن ان نوجز مهمة البعثة السياسية الفرنسية، بأنها كانت تهدف اولاً لفتح طرق للتفاهم والتباحث بين الجانبين ويمكن القول ان بعثة السي قدور بن غبريط كانت بعثة دبلوماسية بالمقام الاول. ومن جهة اخرى كان هدف البعثة هو معرفة نوايا الشريف حسين ومبادئة السياسية ومحاولته التجهيز للدخول في مفاوضات مباشرة معه فيما بعد لقضية استعمار بلاد الشام.

ثانياً. البعثة العسكرية الفرنسية الى الشريف حسين ابن علي:

بعد اعتراف فرنسا بالثورة العربية وتأكيدها، قررت ارسال بعثة عسكرية لتقديم الدعم المادي للثورة، واختارت الحكومة الفرنسية ارسال الكولونيل إدوارد بريمون رئيساً لهذه البعثة، وكان ذلك في الخامس عشر من آب عام ١٩١٦، ووقع اختيار الحكومة الفرنسية على شخصية بريمون لسببين: الاول، لانه يجيد اللغة العربية، والسبب الثاني، لأن الحكومة الفرنسية اعتقدت ان بريمون ومن خلال خدمته السابقة في المغرب العربي قد عاش مع العرب وتعلم طباعهم بعد قضاءه سنوات عديدة ضابطاً بالجيش الفرنسي في تونس والمغرب والجزائر، وبالتالي يكون قادراً على استيعاب مشاعر عرب الحجاز والشريف حسين (Bremond, 1931: 43).

رأت وزارة الدفاع الفرنسية أن يكون أكثرأعضاء البعثة من المسلمين الخاضعين لفرنسا في شمال أفريقيا، ولكن سبب عدم وجود عدد كاف من المسلمين في الجيش الفرنسي اضطرت تلك الوزارة الى أختيار عدد من الضباط الفرنسيين ذوي الكفاءة والرتب العسكرية العليا والفنيين (فريحات، ١٩٨٩: ١٧١) (Fraihat, 1989: 171).

حددت مهمة البعثة العسكرية الفرنسية حسب ماورد في تعليمات الحكومة الفرنسية وهي الاتصال بالشريف حسين والتباحث معهُ حول أمكانية تقديم المساعدات التي ينتظر من فرنسا أيصالها له في المجالات كافة كالخبراء والفنيين والعسكريين والسلاح والذخيرة (Bremond, 1931: 43).

عرفت تلك البعثة بأسم اللجنة العسكرية المصرية نتيجة لاطلاق وزارة الدفاع الفرنسية تلك التسمية عليها لأن التجمع العسكري الفرنسي للبعثة كان مقره في مصر، تألفت هذه البعثة من رئيس البعثة الكولونيل ادوارد بريمون والجنرال كوس (Cusse) من فوج المشاة ٣١٤، نائباً له فضلاً عن ضباط ومترجمين وسكرتير وثلاثة منسقي وكتيبة من الخيالة يرأسها الضابط الجزائري الذي يعمل في الجيش الفرنسي قاضي الشريف بن العربي Cadi Cherif Ben Larbi [*]. وحسب ماورد في مذكرات الكولونيل بريمون ان تلك الكتيبة

[*] **قاضي الشريف بن العربي(١٨٦٧- ١٩٣٩):** ولد في سوق أهراس و ينحدر من قبيلة الكبلوتية، وهو ضابط من أصل جزائري، كان متخصصا في المدفعية وحمل رتبة عقيد، حصل على الجنسية الفرنسية سنة ١٨٨٩م، كما حصل على وسام جوقة الشرف الفرنسي برتبة ضابط عام ١٩١٥م، تم اختياره لمرافقه الوفد

ضمت اربعة ضباط وملازم وأربعين منسقاً لذلك بلغ عدد الضباط والجنود في البعثة سبعة عشر ضابطاً موزعين على المراكز في شبة الجزيرة العربية وثمانية واربعين ضابط صف حاملين معهم بطاريات عيار ٨ ملميتر وكذلك مدافع جبلية وفرقه مهندسين وورشة مدفعية ومستشفى صحراوياً متنقلاً وادارة للغذاء والالبسة ومخبز واحد، وثلاثة الاف واربعمائة بندقية وتسعمائة وثلاثة وثمانيين رجلاً وثلاثمائة وستة وتسعين دابة من الجمال (Bremond, 1931: 45).

أرسلت وزارة الدفاع الفرنسية تعليمات مهمة الى رئيس البعثة تضمنت كيفية سير العمل وتقديم المساعدات وأكدت انهُ لابد من التعاون مع الساطات البريطانية والتنسيق معها حتى لايكون هناك معارضة بين الطرفين. فضلاً عن ذلك، أكدت على رئيس البعثة أن يقلل من أتصالاته في باريس مع وزارة الخارجية فيجب ان يكون اتصالهُ في القاهرة مع الوزير الفرنسي المسيو دي فرانس De France (**).

غادرت البعثة مرسيليا في الثالث والعشرين من شهر آب ١٩١٦، على متن الباخرة موصل، ووصلت الاسكندرية في أول أيلول سنة ١٩١٦، إذ أستقبلت من رجال القنصلية الفرنسية في الاسكندرية أستقبالاً كبيراً ووفروا لهم أماكن للراحة، الامر الذي أثار السلطات البريطانية لخشيتهم من قيام الفرنسيين بأثارة عواطف المصريين واستمالتهم الى جانبهم (F.O. 141/ 6.9/ 6. Telgram No. 736, 1916, p. 8).

غادرت البعثة العسكرية الاسكندرية الى جدة التي وصلتها في العشرين من أيلول عام ١٩١٦، وأستقبلت بالترحاب من قبل الشريف حسين والاهالي حيث سلم الكولونيل بريمون مبلغ ١,٢٥٠,٠٠٠، فرنك فرنسي الفرنسية للشريف حسين، وأن وجهة النظر البريطانية تقول: كانت مهمة بريمون ان يدعم ثورة الحجاز عن طريق تزويدها بمستشارين عسكريين ممتهنين من بين المسلمين سكان الامبراطورية الفرنسية، باعتبار انهم سيكونون مقبولين من الشريف حسين. كانت البعثة بقيادة بريمون تضم ٤٢ ضابطاً و٩٨٣، رجلاً. ان حجم البعثة الفرنسية حفز الجانب البريطاني المزاحم الى ارسل دعم آخر من ضباطه للعمل تحت قيادة ويلسون، وفكر بريمون بدورة ان يزيد حجم قواته من اجل تعزيز قوات الشريف التي كانت ضعيفة الى درجة الخطر. فضلاً عن ذلك، كانت المهمة الاولى للبعثة هو تدريب قوات

الفرنسي في البعثه العسكريه لمساعدة الشريف حسين في ثورته ضد الحكم العثماني، وبذلك أصبح القسم العسكري تحت قيادته، توفي عام ١٩٣٩م. (القحطاني، ٢٠١٨: ١١٠) (Al-Qahtani, 2018: 110).

(**) **دي فرانس** : ولد علم ١٨٦٠، شغل منصب وزير فرنسا في سيام ثم بلاد فارس، وخلال المدة من ١٩١٠- ١٩١٨، تولى منصب سفير فرنسا في القاهرة. تولى منصب سفير فرنسا في مدريد في المدة الواقعة من ١٩٢٠- ١٩٣٠. (القحطاني، ٢٠١٨: ١١٥) (Al-Qahtani, 2018: 115).

البدو العربية المنخرطة في صفوف جيش الشريف حسين على استخدام الاسلحة وتدريب جيش نظامي (Emilie Polak, Le Moyen).

عند نزول البعثة الفرنسية جدة لاقت مصاعب كثيرة في أداء مهمتها بسبب صعوبة العيش وصعوبة المواصلات فضلاً عن منافستهم للبريطانيين الذين سبقوهم هناك. وكذلك عدم أمدادهم بما يحتاجونه من الحكومة الفرنسية حيث كانت تعزي عدم توفير الاسلحة الى توقف المصانع عن الانتاج، وبسبب اخر هو أنها مشغولة بأحتياجات الدول الغربية، ولم تكن تلك سوى ذرائع، فضلاً عن ان الحكومة الفرنسية لم تكن تستلم ردود البعثة الا بعد مضي مدة طويلة على أرسالها وصلت الى الثلاثة أشهر (سعيد، دون تاريخ: ١٦٤) (Said, without date: 164)، كل هذه الامور اوضحت عدم جدية فرنسا بمساعدة الثورة لذلك فقد عاش افراد البعثة بظروف قاسية لاسيما بريمون قائد البعثة، كما انها لم تبدأ عملها بشكل كامل الا في شهر شباط عام ١٩١٧، بالرغم من موقف الحكومة الفرنسية الذي بقي متصلباً ورافضاً لتلبية أحتياجاتهم (سعيد، دون تاريخ: ١٦٤) (Said, without date: 164).

على الرغم من رفض الحكومة الفرنسية تزويد البعثة بالأسلحة بشكل مستمر الا أن رئيس البعثة بريمون بقي مصراً على موقفهُ فقد أرسل طلباً الى الحكومة الفرنسية في الثاني والعشرين من حزيران عام ١٩١٧ لتزويده بـ اربعين بندقية رشاش وثمانين جندياً وخمسة الاف طلقة رشاش بناءً على طلب من الامراء علي وعبدالله وفيصل اولاد الشريف حسين فقد وصل الرد لبريمون من الحكومة الفرنسية بتزويده بعشرين بندقية رشاش مع رفضها القاطع بشأن ارسال جنود آخرين لكن بعد ضغط بريمون بأرسال البرقيات اليهم فقد زودته في الثامن والعشرين من تموز بأربعين بندقية وخمسة الاف طلقة وهذا يبين موقف الحكومة الفرنسية المتناقض، اذ تتمثل سياستها ظاهرياً بتأييدها للثورة وذلك عن طريق أرسال البعثات، لكنها في داخلها ترفض تزويد الثورة بما تحتاجه من اسلحة وأستمرت بسياستها هذه، وبالمقابل أستمر بريمون بأرسال البرقيات اليهم بشأن امداده بالجنود والعتاد الا انها ارسلت له جواباً رفضت طلبه رفضاً قاطعاً، وأكدت عليه بأنها لا تسمح بكثرة الاتصالات وان تكون مراسلتهُ فقط مع المندوب السامي الفرنسي في القاهرة المسيو جورج بيكو والوزير دي فرانس، ونتيجة لذلك كان لموقف الحكومة الفرنسية السلبي تجاه الثورة دور اساسي في كثرة صعوبات البعثة الفرنسية، ويمكن عزو سبب ذلك الموقف المتناقض للحكومة الفرنسية، هي انها ارادت المساعدة العلنية للثورة العربية او البقاء مع الشريف بهدف مراقبة تحركات الشريف حسين عن قرب ومعرفته قدرة جيشه الحقيقية، وهل هذا الجيش قادر فعلاً على الوصول الى بلاد

الشام؟ وهل يشكل عائقاً امام مشروع فرنسا باحتلال بلاد الشام (فريمو، ١٩٩١: ١١٩) (Fremo, 1991: 119).

كانت ردة فعل بريطانيا من جراء ارسال فرنسا بعثات سياسية وعسكرية، ولكي لا تتصدر البعثة الفرنسية عليها اصدر السير هنري مكماهون مع السير ريجالد وينجت Reginald Wingate[*]، طلب الى الحكومة البريطانية بإرسال بعثة عسكرية بريطانية على غرار البعثة الفرنسية تكون تحت رئاسة الكولونيل ويلسون(Bremond, 1931: 4).

استمرت الحكومة الفرنسية بسياستها السلبية تجاه الثورة وعدم امداد البعثة بما تحتاجه من اسلحة ومعدات حربية وجنود ذوي كفاءة عالية، فقد وضحت الحكومة الفرنسية اسباب رفضها مساعدة الثورة وتزويد بعثتها بما تحتاجه، بأن فرنسا كانت تهدف من مشاركتها في الثورة العربية الى تكوين قاعدة استعمارية فرنسية قوية في الشرق الاوسط لمنافسة بريطانيا، وكذلك للمساهمة في تحسين صورتها امام الرأي العام الاسلامي، والهدف الثاني هو ضمان عدم تحريك بريطانيا للمسلمين على فرنسا، اي ان وجود القوات الفرنسية بالقرب من الاماكن الاسلامية المقدسة سيتيح لفرنسا مراقبة تحركات بريطانيا الاعلامية، لاسيما وانها كانت تحتل اجزاء كبيرة من بلاد المغرب العربي، واغلبهم من المسلمين(Pautremat, 2006 : 17)، الا انه بالرغم من ذلك لم يكن الشريف حسين واولاده يعلمون بنوايا الحكومة الفرنسية وحقيقة موقفها تجاه الثورة فعندما أعلَم الامير فيصل البعثة الفرنسية بحاجته الماسة الى مدافع عيار ٧٥، بعث الكولونيل بريمون طلباً الى حكومته يطلب منهم تزويده بهذه المدافع، ردت علية الحكومة الفرنسية انه من المستحيل ارسال المدافع في الوقت الحالي لكونها مشغولة في ظروف الحرب في الجبهة الغربية (فريحات، ١٩٨٩: ١٧٤) (Fraihat, 1989: 174).

ارادت الحكومة الفرنسية توضيح حقيقة أمرها الى رئيس البعثة الفرنسية بريمون حيث أكدت له بأن عليه أن لايكثر من الاسلحة الثقيلة ولا اي معدات لان سياسة الحكومة تهدف الى التظاهر بتقديم العون للثورة، فضلاً عن ذلك أنها اذا ارادت تقديم المساعدات فهذا يكون في حالة وجود عدد كبير من العثمانيين، ولم يستطيع العرب الانتصار عليهم لذلك فقد طلبت من بريمون ان يحاول تقديم تبريرات الى الشريف حسين وزعماء الثورة عندما يطلبون المساعدة بالمعدات وعليه ان يجيبهم بأن فرنسا مشغولة في حرب الجهات الغربية لاسيما

---

[*] **ريجنالد وينجت (١٨٦١- ١٩٥٣):** ولد في بروفيلد باسكتلاندا، درس في الاكاديمية العسكرية الملكية عام ١٨٨٠، خدم في الهند ودرس اللغات الشرقية، ثم في عدن ومنها الى مصر عام ١٨٨٣، قاتل في عدة معارك، تقلد في السودان العديد من المناصب حين اصبح الحاكم العام في السودان، وسردار في الجيش المصري، عاصر الحرب العالمية الاولى، وبعد الحرب وجهت له عدة اتهامات من قبل المصريين عندما رفض مشاركة افراد من حزب الوفد المشاركة في مؤتمر الصلح عام ١٩١٩. (صفوة، ١٩٩٦، مج٢: ٩٥-٩٦) (Safua, 1996, Vol. 2: 95-96).

انها رفضت تزويدهم بالخبراء لتدريب جيش الشريف حسين ليستعمله بعد ذلك في التقدم نحو سوريا ويستولي عليها لاسيما وانها تعد سوريا تخص فرنسا فقط. لذلك فأنه بعلى الرغم من موقفها هذا الذي يتسم باللين والشدة تجاه الثورة العربية، الا انها أكدت انه لابد من تحقيق أثر فعال في الثورة العربية الكبرى (Bremond, 1931: 4).

نستنتج مما تبين ان فرنسا لم تكن ترغب بإرسال اسلحة ثقيلة لجيش الشريف حسين، وانها كانت تريد حصر ما ارسلته من اسلحة بيد البعثة العسكرية الفرنسية فقط، وبذلك يكون للبعثة العسكرية الفرنسية القدرة للدفاع عن نفسها ضد اي خطر، وتكون تلك القوة ضمن قوات الحلفاء الزاحفة نحو بلاد الشام وبذلك تضمن فرنسا الحصول على مركز وسمعة جيدة بين اواسط المقاتلين والقوميين العرب بأنها تساعدهم بنفسها بقواتها عن طريق تواجدهم الفعلي في ارض المعارك بالجزيرة العربية.

ثالثاً: البعثة العسكرية الفرنسية والهجوم العثماني على مدينة رابغ:

كانت مدينة رابغ من اهم المدن التي تقع الى الشمال من المدينة المنورة بين مدينة جدة ومحافظة ينبع، اذ تعد من المدن المهمة لكون العثمانيين يستطيعون عن طريقها التوجه الى مكة وقطع الطريق عن الحجاج (الحسيني، ٢٠١٨: ٧١) (Al-Husseini, 2018: 71) ، وكان حاكمها حسين ابن امبيريك[*]. تعرضت هذه المدينة عند اعلان الثورة في الحجاز لهجوم عثماني بقيادة القائد العثماني فخري باشا، قائد الحامية العثمانية الذي قام بتحصين المدينة، فقد كانت المعدات والمؤن تصل اليها من سوريا والعراق عن طريق القطار (سعيد، ١٩٩١: ١٦٥) (Said, 1991: 165).

استولى العثمانيون على تلك المدينة لقلة وجود القوات العربية ازاء القوات العثمانية الضخمة التي يقدر عددها بثلاثة آلاف وخمسمائة جندي بقيادة فخري باشا، وكان هناك عامل آخر ساعد على دخولهم الى تلك المدينة، وهو انصياع حسين ابن امبيريك حاكم المدينة ووقوفه الى جانب العثمانيين ضد الشريف حسين واولاده فضلاً عن انه كان يقوم بالاستيلاء على المعدات التي ترسلها بريطانيا الى الشريف حسين، لذلك عد الشريف حسين هذا السلوك خيانة له، فأخذ يعد العدة للقضاء على العثمانيين وحسين ابن امبيريك (موسى، ١٩٦٧: ٩٤) (Moses, 1967: 94).

إستاء الشريف حسين لرؤية قدوم العثمانيين بجيش ضخم للسيطرة على مدينة رابغ ولاسيما بعد قيام فخري باشا بإصدار امر بطرد البعض السكان وارسالهم الى الاناضول لكي

---

[*] **حسين ابن مبيريك:** وهو شيخ عشيرة زبيد من عشيرة مسروح، احدى قبائل (حرب)، وحاكم بلدة رابغ، وهو من اهم شيوخ حرب وأكثرهم نفوذاً، كان يطمح الى السلطة مهما كان مصدرها، وكان يمتلك عدة سفن تجارية، كما كان يتاجر بالسلاح. انضم الى ثورة الشريف حسين، ولكن على الرغم من انضمامه للثورة، وكان غير متحمس وقام بحركات معارضة. (صفوة، ١٩٩٦، مج٢: ٩٩) (Safua, 1996, Vol. 2: 99).

يستطيع السيطرة على باقي المدينة، ومن جهة أخرى كان يحاول التقرب من العرب وإقامة علاقات صداقة معهم حتى يضمن عدم انضمامهم للشريف حسين. ولعدم قدرة الشريف حسين مع اولاده القضاء على الجيش العثماني لقلة عددهم فضلا عن قلة الاسلحة والعتاد، ولكن وعلى الرغم من ذلك خاض معارك عدة ضدهم، الا انه فشل في القضاء عليهم وفك الحصار عن مدينة رابغ (صفوة، ١٩٩٦، مج٢: ٤١) (Safua, 1996, Vol. 2: 41).

لجأ الشريف حسين الى الحل الاخير وهو طلب المساعدة من الحلفاء بريطانيا وفرنسا، بأن يقوموا بتقديم جيوشهم وعتادهم للوقوف الى جانب القوات العربية للقضاء على العثمانيين (السعيد، ١٩٨٧: ٣٧-٣٨) (Al-Said, 1987: 37-38).

ارسل الشريف حسين برقية الى المعتمد العربي في القاهرة محمد الفاروقي بتاريخ الثاني عشر من آب عام ١٩١٦م، يطلب منه ان يشرح حالة المدينة للحلفاء ويقنعهم بتقديم المساعدة للدفاع عن المدينة فضلاً عن امداده بأربع مدافع جبلية واربع طائرات (ابن الحسين، ١٩٩٨: ١٢٢) (Ibn Alhussin, 1998: 122).

وصلت أخبار طلب الشريف حسين مساعدة الحلفاء عن طريق المعتمد العربي محمد شريف الفاروقي الى مسامع المكتب العربي(*)، وقد اتسم الرد البريطاني ببرقية بعثها السير هنري مكماهون الى الشريف حسين في السادس عشر من ايلول ١٩١٦، بالقول:

"**بعد الألقاب والتحيات نتشرف بالإعراب عن شكرنا لكم على رسائلكم وبرقياتكم الأخيرة التي تنقل المعلومات والطلبات التي شرفتمونا بها، وكان الطلب الرئيسي منها، هو انزال قوة مسلحة في رابغ. ويصعب علينا تنفيذ الطلب الاخير كثيراً ففي المقام الأول تخشى حكومة جلالته انها ان قامت بإرسال قوة اوربية الى أرض الحجاز فقد يخلق ذلك مصاعب لسموكم بسبب غيرة الاعداء وتعصبهم. ولهذه الاسباب تجد الحكومة انه من المستحيل إرسال هذه القوات الى الحجاز**(صفوة، ١٩٩٦، مج٢: ٤٢٣) (Safua, 1996, Vol. 2: 423).

اعلن المستر ولسن بأنه تبلغ من قبل السير هنري مكماهون ببرقية بعثها ولسن في وزارة الخارجية في الثالث عشر من تشرين الاول ١٩١٦، يؤكد لهم انه : "**بعد دراسة دقيقة لطلب الشريف حسين قرر مجلس الحرب انه من المستحيل إرسال لواء بريطاني الى رابغ، او ارسال لواء الى السودان ليحل محل اللواء الذي يرسل من السودان الى رابغ فقد تم حصر**

(*) **المكتب العربي:** وهو المكتب الذي انشأته الحكومة البريطانية في القاهرة خلال الحرب العالمية الاولى، جميع اعضاءه من الضباط البريطانيين، كان الهدف الرئيسي له الاتصال بالعرب ودعم حركتهم ضد الدولة العثمانية، ازداد الاهتمام به خصوصاً خلال فترة تولي هنري مكماهون منصب المعتمد البريطاني في القاهرة، كما كان يرتبط ويدار برعاية وزارة الخارجية البريطانية، اذ انه المسؤول عن التطورات السياسية في الشرق. (ابن الحسين، ١٩٩٨: ١٣٣) (Ibn Alhussin, 1998: 133).

نطاق المساعدات العسكرية البريطانية بالنواحي المالية وتجهيز مواد الحرب والتدريب العسكري". وأكد بأن حكومة صاحب الجلالة اولت اهتماماً خاصاً من اجل التوصل الى هذا القرار لضرورة تجنب اتخاذ اية خطوة من شأنها المساس بهيبة الحركة العربية. وأخيراً نؤكد بأن على الشريف حسين الإطمئنان الى استمرار دعم حكومة صاحب الجلالة فيما يتعلق بالحركة العربية وبجميع الوسائل المتفق عليها في العمليات العسكرية، وادراك ان هذه السياسة ضرورية في ضوء الحساسيات الدينية للمسلمين، لذا على الشريف حسين ان يعتمد موارده الخاصة، وان المساعدة التي يمكننا تقديمها له تكمن في ارسال افراد مسلمين يجندون ويدربون اما في الحجاز او في السودان(صفوة، ١٩٩٦،مج٢: ٤٤٤)(Safua, 1996, Vol. 2: 444).

وضح التقرير في اعلاه، الرفض البريطاني لتقديم المساعدة للشريف حسين بحجة انهم غير راغبين بإثارة العالم الإسلامي ضدهم بصفتهم دولة اجنبية، واستمرت المشكلة قائمة حول موضوع تقديم المساعدة من الحلفاء مما اثار غضب الشريف حسين واولاده، ولاسيما بعد وصول العثمانيين الى منطقة بئر الماشي التي تقع جنوب غرب المدينة (ابن الحسين، ١٩٩٨: ١٢٢) (Ibn Alhussin, 1998: 122).

عندما رأى عبد الله بن الحسين وصول العثمانيون الى بئر الماشي، أرسل مكتوباً الى المندوب العربي في القاهرة يخبره فيه: "**ان قوات العدو تتقدم، ولسنا قادرين على الصمود امام قواتهم، ولو قام الحلفاء بإسعاف الشريف حسين بعدد من الطائرات الموجودة لتخلصنا من العثمانيين ولحسمت المعركة لصالح الجنود العرب**"(ابن الحسين، ١٩٩٨: ١٢٣) (Ibn Alhussin, 1998: 123).

اجتمع اعضاء المكتب العربي المتمثل بجلبيرت كلايتون، لحسم قضية ايفاد الشريف حسين بقسم من الاسلحة والجنود، اذ تقرر عقد مؤتمر في الاسماعيلية نتج عنه ايفاد بعثة بريطانية للقاء الشريف حسين. التقى الوفد البريطاني برئاسة رونالد ستورس، ولورانس Lawrence [*]، بالأمير عبد الله ابن الشريف حسين في دار المعتمد البريطاني في جدة في السادس عشر من شهر تشرين الاول عام ١٩١٦، شرح الوفد البريطاني للأمير عبدالله ان موضوع ارسال البعثة البريطانية امراً صعباً، "**لأن وصول اخبار طلب المساعدة من الحلفاء عندما وصل الى الحكومة البريطانية في الهند قوبل باالرفض لانها غير راغبة بالتعرض للمتاعب من قبل العالم الاسلامي، لذلك قررنا ان نسحب جميع البعثات بما فيها الفرنسية، لكننا مستمرون بتقديم الأسلحة والمعدات، وكان الرد البريطاني بمثابة ضربة موجعة للأمير عبدالله لكونهم في احوج الاوقات لمساعدة الحلفاء**" (المدامغة، ٢٠١٠: ١٢٨) (Almudamagha, 2010: 128).

ان أمرطلب المساعدة العسكرية من الحلفاء لم يكن يصل الى الفرنسيين بشكل مباشر فعندما رفضت الحكومة البريطانية تقديم المساعدة الى الشريف حسين وأولاده توجه الامير عبدالله ابن الحسين الى دار القنصلية للقاء الكولونيل ادوارد بريمون، الذي استقبله هناك وقال عبدالله للكولونيل بريمون: "**ان البريطانيين ابلغوني الان بقرارهم بأنهم سيسحبون بعثاتهم العسكرية، وكذلك سيطلبون من البعثة الفرنسية الانسحاب**"، **فأخبره بريمون بأنه لايعلم ذلك، وسأل عبدالله قائلاً له ماذا ستفعلون؟ فقال له الامير عبدالله: "لاشيء سنطلب الصلح مع الاتراك وسنعود للعمل معهم**" (طلاس، ١٩٨٤: ٢٠٩) (Tlass, 1984: 209).

فتغير لون بريمون وطلب من عبدالله الجلوس لشرب القهوة، وبعد مغادرة عبدالله اتصل بريمون بالقيادة البريطانية في جدة ويبدو انه نقل لهم ماقاله الامير عبدالله. اذ حضر لورانس ورونالد ستورس الى مخيم الامير عبدالله وسألوه ماذا قال لرئيس البعثة الفرنسية. فقال لهم: "**الذي سمعتموه مني فأني بعد تبليغكم قرار حكومتكم صممت على العودة لعرض الامر على ولي الامر والاستقالة**"(طلاس، ١٩٨٤: ٢١٠) (Tlass, 1984: 210). وهنا تحركت الدبلوماسية البريطانية وطلبوا من الامير عبدالله التريث في الامر.

تحرك الكولونيل بريمون بسرعة عندما سمع بقيام الشريف حسين بعقد معاهدة مع العثمانيين في حال رفض الحلفاء مساعدته، اذ لم يكتف بالاتصال مع البريطانيين، فقد التقى كل من ستورس، ولورانس، الذين اوفدوا الى جدة من اجل لقاء الشريف حسين بن علي، شارحاً لهم مقررات الشريف حسين واولاده التي تقضي باقرارهم عقد معاهدة مع العثمانيين اذا لم يحصلوا على مساعدة الحلفاء وتفاجأ الوفد البريطاني بهذا القرار، وحتى لايقوم العرب بعقد معاهدة مع العثمانيين بما يحتاجونه من اسلحة ومعدات (لورانس، ١٩٦٦: ١٧١) (Lawrence, 1966: 171).

وفي سياق متصل، ذكر لورانس انه التقى بريمون في رابغ ووصفه بأنه كان "**الجندي الوحيد الاصيل في الحجاز**"، وان بريمون كان لايزال يستخدم الفوج الفرنسي الموجود في

(*) **لورانس (١٨٨٨- ١٩٣٥)**: هو توماس ادوارد لورانس، عسكري بريطاني، ولد في اقليم ويلز ودرس الاثار في جامعة اوكسفورد. بدأ اهتمامه بالدول العربية مبكرا، زار فلسطين وسوريا عام ١٩١٠، للقيام بتنقيبات آثارية. خدم في الحرب العالمية الاولى وكان له دور قيادي في الثورة العربية من بعد الامير فيصل ثم دخل الى دمشق مع قوات الجيش العربي عام ١٩١٧، ثم عمل مستشاراً لوزارة المستعمرات للشؤون العربية. التحق بالقوة الجوية عام ١٩٢٢، كان له مؤلفات تمثلت بكتاب اعمدة الحكمة السبعة الذي وصف مغامراته فيه وثورة الصحراء، توفي في حادث سير عام ١٩٣٥. (بارنكس، ١٩٩٠: ٣٦٥/٢) (Barnax, 1990 2/365) (الحسيني، ٢٠١٨: ٧٨) (Al-Husseini, 2018 : 78)

السويس لمحاولة دفع بريطانيا واقناعها لانزال قوات عسكرية في رابغ، وما ذكره لورنس ان بريمون كان يشك في نواياه. ويقول لورانس ان الخلاف بينه وبين بريمون ان الاخير كان لا يرغب بإعطاء العرب فرصة لإسقاط المدينة المنورة وانه يرى انه ليس من الحكمة ان يستولي العرب على المدينة لأن الحركة العربية بلغت ذروتها في احتلالها لمكة، وان بريمون يرغب في انزال القوات المتحالفة (البريطانية والفرنسية)، في رابغ كي يخمد حماسة العشائر ويجعل الشريف حسيم مشبوهاً في نظرها. وعندئذ تصبح القوات الاجنبية القوة الرئيسية في الحجاز حتى نهاية الحرب. وعندما يهزم العثمانيون يرغمون على ابرام معاهدة يتنازلون فيها عن المدينة للشريف حسين والاعتراف بالسيادة القانونية للحجاز مكافأة له على خدماته للحلفاء(لورانس، ١٩٦٦: ٩١) (Lawrence, 1966: 91).

اجتمع الوفد البريطاني مع سردار السودان السير ريجنالد وينجيت، في الخرطوم بتاريخ الرابع عشر من كانون الاول عام ١٩١٦، للتباحث من اجل إمداد الثورة بالبعثات والاسلحة في مدينة رابغ وجاءت نتيجة هذا الاجتماع تشكيل لواء بريطاني تحت قيادة الجنرال فردريك ستانلي مود (Fredrick Stanley Maude)، فضلا عن تشكيل بعثة بريطانية برئاسة الملازم نيوكمب وارسالها الى رابغ بأسرع وقت ممكن ويتضح ذلك من خلال البرقية التي ارسلها السير ريجنالد وينجت في القاهرة الى وزارة الخارجية في لندن بتاريخ السادس من كانون الثاني ١٩١٧، قائلا: **بناء على ما ذُكر من قيام الشريف حسين بعقد معاهدة صلح مع العثمانيين في حال رفض الحلفاء طلب المساعدة، فقد إتخذت الترتيبات اللازمة مع القائد العام في مصر من اجل ارسال لواء بريطاني من السويس الى رابغ بأقرب وقت للقيام بمهمة الدفاع عن المدينة وسيبحر الجنرال البريطاني مودج الذي يتولى قيادة هذا اللواء مع كتيبة متقدمة ومجموعة من سلاح الهندسة الملكي وآخرين تم اختيارهم ي غضون ثلاثة ايام وسيتم منحه رتبة جنرال فرقة وسيُعهد اليه بجميع الوحدات الاجنبية (البريطانية والفرنسية)، وسيحتفظ الكرنل ولسن بمسؤوليته السياسية وسيقوم هو والعاملون معه وبضمنهم البعثة العسكرية بقيادة الليفانت الكرنل نيوكمب بالعمل كمستشارين سياسيين وضباط استخبارات اضافة الى تولي عمليات الارتباط بين الجنرال مودج والشريف وقادته العسكريين** (صفوة، ١٩٩٦،مج٢: ٢١٣)(Safua, 1996, Vol. 2: 213).

بعد ان وافقت الحكومة البريطانية على مساعدة الشريف حسين في ثورته ضد العثمانيين ، في إثر ذلك ارسلت بريطانيا لواء بريطاني يترأسه الجنرال مود والبعثة البريطانية التي يرأسها **لندل بل Land Bull**، والملازم نيوكمب وهما من المهندسيين الملكيين، والميجر سي. اني. فيكري من المدفعية والميجر سي. كوكس من المدفعية والكابتن مارشال

من الفرقة الطبية، فقد كان اعضاء هذه البعثة بالكامل ضباط ذوي خبرة. فضلاً عن هذه القوات فقد ارسلت بريطانيا سرب من الطائرات الملكية تحت قيادة الميجر روس دي. س. و.، تمثلت هذه الطائرات بطائرات من نوع يوريالوس ودوفرين وفوكس الوادي مع ٢٥٠ بحارا بريطانياً، فقد انطلقت هذه القوات على متن السفينة هاردنغ من بريطانيا لترسو في السويس، غادرت بعدها الى الحجاز في التاسع من كانون الثاني ١٩١٧، لأمر يتعلق بالمساعدة البريطانية (Bremond, 1931: 16).

أخذ الكولونيل بريمون يعد العدة من اجل إرسال بعثة عسكرية فرنسية الى الحجاز من أجل الدفاع عن مدينة رابغ نتيجة اتخاذه قراراً بمساعدة الشريف حسين في ثورته ضد العثمانيين في تلك المدينة وكان له الاثر الكبير في تحريك القوات البريطانية وارسالها الى الحجاز، إذ كانت تلك البعثة محملة بعدد كبير من العتاد والجنود نتيجة مشاهدته للبعثة البريطانية التي أُرسلت الى رابغ، فقد اصدر اوامره الى القوات الفرنسية (المسلمة) الموجودة في السويس بأن تتوجه الى رابغ عندما تتوجه القوات البريطانية الى هناك. وفي الرابع عشر من تشرين الاول ١٩١٦ غادرت البارجة الفرنسية Poiuau، جيبوتي الى رابغ وتلتها البارجة الفرنسية entrecasteaug، الى رابغ ايضاً. ثم لحقت بها فرقة حربية في السابع عشر من تشرين الاول بقيادة الكولونيل قاضي الشريف بن العربي، وعدد من الضباط مثل راهو والجنرال **لحلول محمد ولد علي Lahloul Mohammad** [*] من الفوج ١١٣، والكولونيل بيزاني. اذ وصلت الى رابغ في الرابع من تشرين الثاني ١٩١٦. تألفت هذه البعثة من ثمانية ضباط وسبعة وثلاثين جندياً وضابط قسم للإسعاف، فضلاً عن ١٦ مدفع رشاش مع بعض المشاة والخيالة، وكان في استقبالهم كل من الأمير زيد والأمير علي ابن الشريف حسين، لذلك أخذت تلك البعثات الفرنسية المسلحة بالاسلحة تتوافد الى مدينة رابغ، واستمرت تلك البعثات الفرنسية بالنزول وتم استقبالها من قبل الأهالي على أساس انهم سينقذونهم من العثمانيين (لورانس، ١٩٦٦: ٦١) (Lawrence, 1966: 61).

ان كل ماقام به الكولونيل بريمون عن طريق مساعدته للثورة كان أمراً مرفوضاً من الحكومة الفرنسية لأن سياستها كانت تقتضي تقديم قليل من المعدات لكن بريمون كان يهدف الى زرع الثقة في نفس الشريف حسين فيما يتعلق نوايا فرنسا، وكلما كان بريمون يطلب من حكومته امداده بالمعدات، كانت الحكومة ترفض، وهكذا استعملت جميع الأسلحة والجنود الموجودة في السويس وارسالهم الى رابغ(Bremond, 1931: 16) .

---

[*] **لحلول بن محمد (Lahloul Mohammad)**: مسلم جزائري شارك في حرب المغرب، ثم اصبح برتبة كولونيل وارسل قائداً في البعثة العسكرية الفرنسية الى شبه الجزيرة العربية، اشترك في عدة عمليات عسكرية ضد الاتراك. (فريحات، ١٩٨٩: ١٨٣) (Fraihat, 1989: 183).

بدأت البعثة الفرنسية نشاطها مع الجنود العرب، واحرزت عدداً من الانتصارات على القوات العثمانية، ولاسيما بعد ان كان الجيش العثماني يتقدم ليسيطر على باقي المدينة قبل نزول قوات الحلفاء. احرز الأمير علي بن الحسين انتصاراً على العثمانيين في بئر عباس بمساعدة القوات الفرنسية التي كانت بقيادة الجنرال لحلول محمد، الامر الذي ادى الى تراجع القوات العثمانية وسقوط عدد كبير من القتلى (فريحات، ١٩٨٩: ١٨١) (Fraihat, 1989: 181). استمرت القوات الفرنسية بإحراز الانتصارات مع الجنود العرب ضد العثمانيين في رابغ، فقد أحرز الأمير عبد الله بالتعاون مع المجموعة الفرنسية بقيادة الكولونيل راهو (المسؤول عن حضور اجتماعات الضباط)، انتصارا آخر على العثمانيين (سعيد، دون تاريخ: ١٤٢) (Said, without date: 142). كان لهذه الانتصارات دور فعال في رفع معنويات العرب نتيجة المعارك التي خاضوها ضد العثمانيين الذين تراجعت قوتهم، وقتل عدد كبير منهم وتفشت بينهم الاوبئة والامراض في معسكراتهم الامر الذي ادى الى انخفاض أثرهم في القتال، لذلك وعلى الرغم من أثر القوات الفرنسية، الا ان تأكيد تلك الهزائم جاء على لسان فؤاد الخطيب وزير الخارجية العربية، اذ تحدث بعد ان رأى انهاك القوات العثمانية قائلاً: "**حان الآن الوقت للتخلص من العثمانيين، فقد تجمع مابين الف وخمسمائة مجاهد من مكة وضواحيها للتخلص من العثمانيين وطردهم من المدينة**"(فريحات، ١٩٨٩: ١٨٢) (Fraihat, 1989: 182). وبالفعل قامت هذه القوات بقيادة الأمير علي وبمشاركة البعثة الفرنسية بقيادة الكولونيل لحلول محمد باستغلال الظروف الصعبة التي يمر بها العثمانيين والامراض التي فتكت بهم، وعرقلت تنقلاتهم، فشنوا هجوماً كبيراً قتلوا فيه عشرين قتيلاً واستمرت المعارك ضدهم، وعندما رأى فخري باشا قائد القوات العثمانية الوضع السيء، أكد بأنه لا مناص من الانسحاب، لذلك اضطر فخري باشا للانسحاب من المدينة وتسليمها الى العرب في الثاني عشر من كانون الثاني ١٩١٧ (موسى، ١٩٨٦: ٣٥٨) (Moses, 1986: 358).

رابعاً: مشاركة البعثة العسكرية الفرنسية في شبه الجزيرة العربية (١٩١٧- ١٩١٨)

بدأت اولى العمليات العسكرية للبعثة الفرنسية في الحجاز في العاشر من شباط عام ١٩١٧، بقيادة الكولونيل لحلول محمد Lahloul Mohammed، في شبه الجزيرة العربية (Bremond, 1931: 47).

نجح العثمانيون بقواتهم الضخمة التي تتراوح بين ثماني الى عشر كتائب في مدينة رابغ بمواجهة الامير علي بن الحسين(*)، الذي كان مرابطاً فيها، اذ بدأت القوات العثمانية بقصف مواقع في بئر عباس الواقعة في رابغ، الامر الذي جعل الامير يضطر الى الانسحاب الى منطقة شطية العموق حيث أستطاع اعادة جمع قواته واحرز انتصاراً على

العثمانيين في بئر عباس في العاشر من أيار عام ١٩١٧، نتيجة هذا الانتصار ولكي يواصل تقدمه أنضم الكولونيل لحلول محمد الى كتيبة الامير علي بن الحسين وتمكنا بالتعاون فيما بينهما من احتلال بئر عباس بالكامل فقد انسحب العثمانيون منه بعد قتل عدد كبير منهم فضلاً عن الاصابات في أفراد جيشهم، أما خسائر جيش الامير علي فقد كانت طفيفة لم تتجاوز القتيلين وستة عشر من الجرحى ويمكن عزو نجاح الكتيبة الفرنسية بقيادة الكولونيل لحلول محمد الذي ادار العمليات العسكرية بشكل منظم مما ادى الى انسحاب العثمانيين (مناصرية، ١٩٨٥: ١٢٣) (Munasiria, 1985: 123).

أستمر تقدم القوات الفرنسية جنباً الى جنب مع القوات العربية فعندما تقدم الامير عبدالله بن الحسين الى الحنكية التي تبعد مسافة ٨٠ كم شمال المدينة المنورة شاركت معه المجموعة الفرنسية بقيادة الكولونيل راهو (Raho)، فقد أحرز انتصارات على العثمانيون والحصول على العديد من المواقع والرشاشات وستة الالاف من الجمال فضلاً عن عدد القتلى والجرحى من جنود العثمانيين (فريحات، ١٩٨٩: ١٧٥) (Fraihat, 1989: 175).

استمرت العمليات العسكرية بين الجانبين العثماني والفرنسي والعربي معاً وكانت المعارك كرٌ وفر، اذ تمكن العثمانيون من اعادة السيطرة على "بئر الماشي"، جنوب غرب مدينة رابغ، واعادت القوات العربية والفرنسية تمركزها بقيادة الأمير علي بن الحسين والملازم الفرنسي كرناك Kernag، والجنرال الفرنسي قاضي بن شريف العربي الامر الذي ادى الى تحقيق الانتصار لذلك فقد تحشد الجنود العرب بقيادة الامير علي بن الحسين مع الجنود الفرنسيين بقيادة الملازم كرناك(Kernag)، والجنرال قاضي بن شريف العربي. قامت هذه المجاميع العسكرية خلال المدة من الرابع عشر من شهر ايار الى السابع عشر من ذات الشهر عام ١٩١٧، بعمليات تخريب على طول الخط الحديدي الذي يرابط فيه الجيش العثماني (لورانس، ١٩٦٦: ١٨٢) (Lawrence, 1966: 182).

شاركت مجموعة اخرى من البعثة الفرنسية لتدمير الخط الحديدي الحجازي، تمثلت بالكولونيل راهو مع الامير فيصل بن الحسين وبصحبة الضابطين العراقيين جعفر العسكري[*]، ومولود مخلص[**]، في (وادي العيص)، فقد ذكر جعفر العسكري في مذكراته

---

[*] **الأمير علي بن الحسين (١٨٧٩- ١٩٣٥):** يعد ثاني وآخر ملوك المملكة الحجازية بعد حكم ابيه الحسين، ولد في مكة ودرس في ثانوية غلطة سراي في اسطنبول، وهو الابن الاكبر للشريف حسين بن علي. حكم من (١٩٢٤- ١٩٢٥)، تزوج من ابنة عمه الشريف عبد الاله وعاد الى الحجاز عام ١٩٠٨، مع ابيه، اذ اخذ يساعده في مهام منصبه وينوب عنه اثناء غيابه وشارك في الثورة العربية الكبرى (١٩١٦- ١٩١٨)، وبعد ان تنازل الحسين عن العرش بويع الامير علي ملكاً على الحجاز. (موسى، ١٩٨٩: ٣٤٦) (Moses, 1989: 346).

[*] **جعفر العسكري(١٨٨٥- ١٩٣٦):** سياسي وعسكري عراقي ولد في قرية عسكر القريبة من كركوك تلقى تعليمه العسكري في تركيا والمانيا، اشترك في حرب البلقان في الحرب العالمية الاولى ثم أُسر ونقل الى القاهرة ثم التحق بالثورة العربية في الحجاز وعين قائداً عاماً وعند دخول فيصل الى سوريا، عين حاكما

انهم قضوا في هذا الوادي ثلاثة ايام صعبة لمجابهة الجيش العثماني حتى تمكنوا من تخريب خمسمائة كيلومتر من الخط الحديدي، بعد ان وصلهم العون من متطوعي اهالي مدينة مكة، واستمر تقدمهم من اجل تخريب سكك الحديد، حتى وصلوا الى وادي يعرف بـ (وادي جيدة)، من اجل الوصول الى منطقة زمرد التي تقع فيها محطة سكة الحديد (سهل المطر)، فقد تحركت هذه المجاميع التي اشتركت فيها قوات من البدو بقيادة الشريف شرف بن راجح وقامت قبل الدخول الى المنطقة بإرسال قوات من اجل التحري عنها، وبعد ذلك دخلتها، لكنها كانت ممنهكة وغير قادرة على مواصلة التقدم وذلك لوجود عدد كبير من القوات العثمانية التي كانت مستعدة بشكل دائم على اعادة هجومها مرة اخرى، وتفرقت المجموعة العربية كل فرقة في ناحية، ونتيجة هذا الامر تمكنت قوات البدو التي يرأسها الشريف شرف من مباغتة العثمانيين والدخول الى المحطة والاستيلاء عليها نتيجة استسلام الحامية العثمانية. وبعد الاستيلاء على المحطة وصلت باقي المجموعة وتمكنت من تحطيم التشكيلات العثمانية المتعددة (العسكري، ١٩١٨: ١١٤-١١٦) (Military, 1918: 114-116).

كان لهذا الانتصار الأثرال كبير في رفع معنويات الجنود العرب فضلاً عن أشادة الامير عبدالله بن الحسين بما قام به الجنود الفرنسيين من مساعدتهم في عملياتهم العسكرية ضد الاتراك وهذا ما أكد بأن جنود البعثة الفرنسية أشتركوا بما يملكون من طاقتهم في سبيل تحقيق النصر للعرب (العسكري، ١٩١٨: ١١٧) (Al-Askari, 1918: 117).

أستمرت العمليات العسكرية للجنود الفرنسيين والعرب فقد أحرزوا أنتصاراً على الجيش العثماني في شمال بواط واسطبل عنتر. كانت الجيوش الفرنسية بقيادة الجنرال راهو والكابتن دبويت Depoit، ترافق الامير فيصل بن الحسين في عام ١٩١٨، فقد قامت هذه المجاميع التي يبلغ عددها اربعمائة وتسعه وعشرين جندياً بتخريب وشق الخط الحديدي وتدمير عدد من القناطر في جسر حويردة (لورانس، ١٩٦٦: ١٨٢) (Lawrence, 1966: 182).

عسكرياً لمنطقة حلب، ثم اصبح اول وزير دفاع في الحكومة العراقية عند تولي فيصل للحكم في العراق وشغل منصب وزارة الدفاع خمس مرات خلال ١٢ عام، وأصبح رئيساً للوزراء مرتين، كما شغل منصب وزير العراق المفوض في لندن مرتين ايضاً، قتل في احداث الانقلاب العسكري في العراق عام ١٩٣٦. (محمد، ١٩٨٧: ٢٤-٢٥) (Mohammed, 1987: 24-25).

(**) **مولود مخلص (١٨٨٥- ١٩٥١):** هو مولود احمد ولد في الموصل في محلة جامع خزام وفيها بدأ دراسته الاولية ثم دخل المدرسة الاعدادية الاميرية عام ١٨٩٥، وعمره نحو عشر سنوات. ان تسمية مخلص كان لقباً لقبه اياه الشريف حسين بن علي، نظراً لشجاعته التي ابداها في معارك الثورة العربية دخل المدرسة الحربية في استانبول، اذ كان ينتقد سياسة السلطان عبد الحميد بشكل علني. كان عضوا فعالا في جمعية العهد. توجه الى الحجاز عند قيام الثورة العربية الكبرى ضد العثمانيين، وقاد معارك عديدة فيها. دخل مع الملك فيصل الى دمشق، وعين حاكما عسكريا لدير الزور عام ١٩٢٠، وبعد انهاء الحكم الفيصلي على سوريا عاد الى العراق وتقلد مناصب عدة فيه. (الزبيدي، ١٩٨٩: ١١-١٣) (Al-Zubaidi, 1989: 11-13).

لم يقتصر أثر هذه المجاميع على التخريب والنسف فقط، بل شاركت مشاركة فعالة في عمليات الهجوم وغزو المواقع العثمانية وبقيت المجاميع الفرنسية مستمرة في نضالها ضد العثمانيين، فبرزت من بينها كتيبة الكولونيل بيزاني Pissani[*]، الذي جاء الى الحجاز بعد انسحاب الجنرال بريمون في كانون الاول عام ١٩١٧ن ويعزى سبب انسحاب الجنرال بريمون وارسال الكولونيل بيزاني مكانه الى المنافسة البريطانية الفرنسية في الحجاز فقد اجتمعت القيادة البريطانية في القاهرة بتاريخ الثاني عشر من آيار ١٩١٧، واثناء الاجتماع اوصى الكولونيل ارنولد ويلسون (Arnold Wilson)[*]، بإنه يجب اضعاف ثقة الشريف حسين ببعثة الكولونيل بريمون وبعد شكاوى قدمتها القيادة البريطانية عن الكولونيل بريمون قررت فرنسا استدعائه وارسال الكولونيل بيزاني مكانه، كانت كتيبة الكولونيل بيزاني تتألف من الطبيب فورنيه Fournier، والكولونيل طرابلسي والضلبط بروست Prost، الذي كان يرافق عبدالله ابن الشريف حسين فيما كان الضابط لوموت l'adjudant Lamotte، يرافق فيصل بن الحسين ويدرب جنودهن فضلاً عن قائد وممرضين وعاملين للاتصالات اللاسلكية ومجموعة مهندسين واربعة وعشرين جندياً وقسم من الرشاشات ومدافع عيار ٨٠ ملم (المدافع الجبلية)، وسيارة اسعاف. وعلى الرغم من العدد الصغير نسبياً شكلت هذه القوات المنضبطة والمختصة العمود الفقري للجيش العربي(لورانس، ١٩٦٦: ١٧٦) (Lawrence, 1966: 176)

بعد وصول الكولونيل بيزاني الى الحجاز في كانون الاول ١٩١٧، اشتركت قواته مع الامير زيد عند قدومه الى مدينة الطفيلة التي تبعد ٦٠ كم عن العقبة في الثالث عشر من كانون الثاني ١٩١٨. أرسل الكولونيل بيزاني مجموعه للمساندة من اجل اقتحام المدينة،

---

[*] **روزاريو بيزاني**: ضابط فرنسي ولد عام ١٨٨٠، كان له دور مؤثر في نجاح الحلفاء في الثورة العربية الكبرى، بدأ بيزاني خدمته العسكرية في تونس عام ١٩٠١، وتمت ترقيته الى ملازم ثاني عام ١٩١٢. بسبب قيادته القوية، غادر بيزاني الى الجزيرة العربية للمساعدة في تنظيم الثورة العربية ومعه ٨٠ مدفع جبلي ومهندسين وبنادق آلية. ارتبط اسمه بما عرف بإسم الجيش العربي الشمالين وكانت المهمة الموكلة الى بيزاني تكمن في مساعدة القوات العربية للاستيلاء على سكة حديد الحجاز، وهي مهمة محفوفة بالمخاطر، حيث واجه بيزاني وقواته عشرون الف تركي في المنطقة الواقعة مابين المدينة المنورة ودمشق. انظر، Robert Johnson: Lawrence of Arabian Bloomsbury , zozo, p. 15, Tylor Champman: French Faction, the World war in the Middle East: http://sites,center,eduhis321-ct2018/sample-page/-french-faction

[*] **ارنولد ولسون: أول** معتمد بريطاني في الحجاز، التحق في الخدمة العسكرية عام ١٨٩٣، وبعد خمس سنوات نقل الى الجيش المصري وشهد حرب السودان ١٨٩٨، والقضاء على الحركة المهدية، ثم نقلت خدماته الى الحكومة السودانية برتبة (ميرالاي)، تقلد مناصب حكومية عديدة ولما قامت الثورة العربية انتدب قنصلاً في جدة ومعتمداً لدى الشريف حسين، ساند الحركة العربية، فضلاً عن انه كان متعاطف جداً مع الشريف واولاده الاربعة، فكان دائماً ما يحث الحكومة البريطانية على مساعدتهم وامدادهم بكل ما يحتاجوة، ترك منصبه في جدة عام ١٩١٩، وعاد الى عمله في السودان ثم اعتزل الخدمة برتبة لواء في الجيش المصري وكرنل في الجيش البريطاني عام ١٩٢٢ لتدهور صحته. (الحسيني، ٢٠١٨: ٧٧٢) (Al-Husseini, 2018: 772).

وتمكنت تلك المجموعة من استعادتها وطرد الجيش العثماني لذلك فأن استيلاء الجنود العرب على مدينة الطفيلة سبب مضايقة شديدة للعثمانين، الذين حاولوا كثيراً استعادة تلك المدينة الا أنهم فشلوا (فريحات، ١٩٨٩: ٢٠٨) (Fraihat, 1989: 208).

بعد أن احرز الجنود العرب مع القوات الفرنسية انتصاراً في مدينة الطفيلة بالقرب من العقبة واصلوا تقدمهم حتى وصلوا مشارف مدينة معان التي تقع بالقرب من العقبة، فقد كانت تتمركز فيها حامية عثمانية ضخمة يتراوح عددها حوالي الفين وثمانمائه مقاتل. أخذ الجنود العرب يخشون هذا الوضع، الا ان قيام الامير فيصل بن الحسين برفع معنويات العرب وأعادة نشاطهم، جعلهم قادرين على محاربة العثمانيين، فقد قدم مع المجموعه الفرنسية وتمكنوا معاً من احتلال مشارف معان ومرتفعاتها، واستمر تقدمهم حيث قام الامير زيد مع المجموعة الفرنسية بقطع الخط الحديدي (ابن جردان) الذي يقع على بعد عشرة كيلو مترات شمال شرق معان، ونتيجة لهذه الانتصارات التي حققها العرب بالمساعدة الفرنسية أرسل الامير فيصل بن الحسين كتاب شكر الى الحكومة الفرنسية عن طريق المسؤولين في الحجاز بالقول "**بأسم جميع العرب اتوجه الى وزارة الحربية بالتهاني الحارة على الخدمة الطيبة للقوات الفرنسية في مدينة معان**" (Bremond, 1931: 52) .

استمرت العمليات العسكرية للجنود العرب مع القوات الفرنسية ضد العثمانيين فقد اشتركت مجموعه بيزاني مع الامير زيد والضابط العراقي نوري السعيد[*]، في التاسع من شهر حزيران عام ١٩١٨ بهجوم على مدينة معان بالقنابل وتمكنت هذه القوات في أثناء اسبوع من احتلال حصن جنوب قلعة عنزة في مدينة معان (سعيد، دون تاريخ: ١٩) (Said, without date: 19).

هاجمت القوات العربية بقيادة نوري السعيد، في الحادي والعشرين من تموز سنة ١٩١٨ محطة ابن جردان وكادت ان تخسر المعركة وتتراجع لولا تدخل القوات الفرنسية، بقيادة الكولونيل بيزاني الذي رسم خطة دقيقة للانسحاب وتمكن من انقاذ الجنود بدون خسائر بشرية. وفق خطته اصدر بيزاني أمراً الى الضابط الفرنسي روفو (Reveau) بالانسحاب على ان تغطي المدافع عيار ٦٥، عملية الانسحاب. وهكذا أثنى الجميع على بيزاني وعملية

---

[*] **نوري السعيد (١٨٨٨- ١٩٥٨):** ولد في بغداد عام ١٨٨٨ ابن محاسب من اصل موصلي، درس في استانبول يتكلم اللغة التركية والالمانية والانكليزية والفرنسية، قدم في حرب البلقان، كان احد مؤسسي جمعية العهد عام ١٩١٣ وله دور قيادي وفعال في الثورة العربية الكبرى حيث كان مقرب من الامير فيصل، وعمل معه في الحكومة الفيصلية في دمشق، التحق بفيصل الذي نصب على عرش العراق وعمل الى جانب نسيبه وصهره الفريق اركان حرب جعفر العسكري، شارك في الحكومة العراقية وزيراً ورئيساً للوزراء لعدة مرات، ويعد مؤسساً حقيقياً لعدة مشروعات عربية وقومية واقليمية في منطقة الشرق الاوسط. اغتيل عام ١٩٥٨. (السويدي، دون تاريخ: ٨٣-٩٤) (Al- Suwaidi, Without date: 83-94) (المتولي، ٢٠٠٥: ١٩) (Almtwalli, 2005: 19).

انقاذ الجنود دون خسائر بشرية، ولم تكن تلك المرة الاولى التي يقوم الفرنسيون فيها بإنقاذ القوات العربية (فريحات، ١٩٨٩: ١٧٦) (Fraihat, 1989: 176).

قررت الجيوش العربية والفرنسية والبريطانية في السادس عشر من أب عام ١٩١٨، المتواجدة في العقبة ان تهاجم فلسطين فقد قسمت هذه الجيوش على شكل فرق، وكانت القوات العربية تتألف من أربعة سرايا مشاة عدد جنودها أربعمائة مقاتل مزودة ببنادق رشاشة، في حين تتألف القوات البريطانية من ثلاثين جندياً بريطانياً وخمسة وثلاثين من الجنود المصريين، اما القوات الفرنسية فقد كانت تتألف من بطاريتين عيار ٥٦، مزودة كل منها بألفي طلقة، ومدفع مزود بثلاثين الف رصاصة وفرقة بنادق رشاشة وفرقة هندسية ومائة واربعين جندياً بقيادة الكولونيل بيزاني (فريحات، ١٩٨٩: ١٧٩) (Fraihat, 1989: 179).

هاجمت هذه المجاميع التي كانت تحت إمرة نوري السعيد القوات العثمانية، وقامت بعمليات تخريب الخط الحديدي والجسور الواقعة بين العرار ودرعا جنوب سوريا على الحدود الاردنية واستمر عملياتهم التخريبية لتشمل الخط الحديدي بين تل السحاب ومزيريب في السابع عشر من أيلول عام ١٩١٨، وفي السابع والعشرين من ذات الشهر وصلتهم انباء بسقوط معان بيد القوات البريطانية وتراجع القوات العثمانية (Bremond, 1931: 273) .

عند سقوط مدينة معان شكل نوري السعيد مجموعة عسكرية من الجنود العرب والفرنسيين والبريطانيين لمهاجمة طفس الواقعة جنوب محافظة درعا، اذ كان هناك أثركبير للجنرال بيزاني الذي وضع بطاريته عيار ٥٦، على التلال المطلة على النهر في طفس وكان هناك وجود للقوات العثمانية على نفس الطريق الذي يسير به الجنود العرب، ورأى بيزاني انه من الافضل الانسحاب لانهم لايملكون من القوات ماتستطيع مواجهة الجيش العثماني، ووضع خطة للتخلص من العثمانيين وحماية الجنود العرب ففتح نيرانه في جميع الاتجاهات، وكانت خطته هذه مفاجئة للجميع، اذ تلقاها العثمانيون بصدمة وسرعان ماتشتت قواتهم وهربوا من المكان (Bremond, 1931: 51) . اشاد الجميع بأثر بيزاني في المعارك ضد العثمانيين، لذلك يمكن القول بأن ما قامت به المجاميع الفرنسية كان بمثابة اكتمال للمعارك ضد العثمانيين لما يملكون من خطط ناجحة وخبراء فضلاً عن الامدادات التي قدمتها الحكومة الفرنسية. لذلك فأن أثر القوات الفرنسية في الثورة العربية كان عظيماً لما حققه من نجاح وتضحية في سبيل التخلص من العثمانيين، فضلاً عن جهود العرب والقوات البريطانية (فريحات، ١٩٨٩: ٢١٠) (Fraihat, 1989: 210).

المصادر:

المصادر العربية:

١. ابن الحسين، عبدالله (١٩٩٨): مذكراتي، دار الاهلية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان.

٢. بارنكس، روجر (١٩٩٠): موسوعة الحرب الحديثة، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد.

٣. بقواسي، سارة ، كرارة، نعيمة (٢٠١٧): صراع القوى في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، والانسانية، جاهدة الجيلاني، بونعامة.

٤. الحسيني، محمد حسن يوسف (٢٠١٨): الامير زيد ابن الشريف حسين ودوره العسكري والسياسي في الثورة العربية الكبرى وسورية والعراق (١٩١٦- ١٩٥٨)، دار دجلة للنشر، بغداد.

٥. الزبيدي، محمد حسين (١٩٨٩): مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، بغداد.

٦. سعيد، أمين (١٩٩١): اسرار الثورة العربية الكبرى، مأساة الشريف حسين، دار الكاتب العربي، بيروت.

٧. سعيد، أمين (دون تاريخ): الثورة العربية الكبرى، ، تاريخ مفصل جامع للقضية العربية في ربع قرن، ج١، النضال بين العرب والفرنسيين والانكليز، دار احياء الكتب العربية، القاهرة.

٨. السعيد، نوري (١٩٨٧): مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز وسوريا ١٩١٦- ١٩٢٨، الدار الوطنية للموسوعات، الطبعة الثانية، بيروت.

٩. السويدي، توفيق (دون تاريخ): وجوه عراقية عبر التاريخ، دار رياض الريس للكتب، لندن.

١٠. صفوة، نجدة فتحي (١٩٩٦): الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، ١٩١٤-١٩١٥، مج١، دار الساقي، بيروت.

١١. طلاس، مصطفى (١٩٨٤): الثورة العربية الكبرى، دار طلاس للنشر، دمشق.

١٢. العسكري، جعفر (١٩١٨): مذكرات، تحقيق وتقديم نجدة فتحي صفوة، دار السلام للتوزيع والنشر، لندن.

١٣. العقرباوي، مؤيد توفيق عقل حيدر (٢٠١٦): موقف جريدة المستقبل الباريسية من الثورة العربية الكبرى بين عامي (١٩١٦- ١٩١٩)، جامعة الزرقاء، كلية الاداب، الاردن، ٦ آيار.

١٤. فريحات، حكمت عبد الكريم (١٩٨٩): السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى (١٩١٦-١٩٢٠)، دار المستقبل للنشر، عمان، الطبعة الثانية.

١٥. فريمو، جاك (١٩٩١): فرنسا والاسلام من نابليون الى ميتران، ترجمة هاشم صالح، دار قرطبة للنشر، قبرص.

١٦. القحطاني، سعيد بن مشيب (٢٠١٨): مشروع بعثة الحكومة الفرنسية الى مكة في عهد الشريف حسين بن علي عام ١٩١٦، (دراسة وثائية تاريخية)، بحث منشور في مجلة جامعة الملك خالد، كلية الآداب والعلوم الانسانية، تونس، مج٢٦، ع٣.

١٧. لورانس، الدنجتون (١٩٦٦): لورانس في البلاد العربية، ترجمة وتحقيق محمود عزت موسى، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.

١٨. المتولي، محسن محمد(٢٠٠٥): العربي، نور السعيد من البداية الى النهاية، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

١٩. محمد، علاء جاسم (١٩٨٧): جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام ١٩٣٦، مكتبة اليقظة العربية ، بغداد.

٢٠. المدامغة، حسام علي (٢٠١٠): المكتب العربي في القاهرة (١٩١٤– ١٩٢١)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة.

٢١. مناصرية ، يوسف (١٩٨٥): تقرير السيد مصطفى الشرشالي عن البعثة الفرنسية إلى الحجاز في سبتمبر ١٩١٦ م، بحث منشور في مجلة وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر ، ع ٨٩ ، شهر سبتمبر – اكتوبر.

٢٢. موسى، سليمان (١٩٦٧): الحسين بن علي والثورة العربية الكبرى، عمان.

٢٣. موسى، سليمان (١٩٨٦): الحركة العربية، (المرحلة الاولى للنهضة العربية (١٩٠٨– ١٩٢٤)، دار النهار للنشر، الطبعة الثالثة، بيروت.

٢٤. موسى، سليمان (١٩٨٩): الحرب في الحجاز (١٩١٦– ١٩١٨)، عمان.

References:

1. Al-Aqrabawi, Moayad Tawfiq Aql Haider (2016): The position of the Parisian newspaper Al-Mustaqbal on the Great Arab Revolt between (1916-1919), Zarqa University, Faculty of Literature, Jordan, May 6.

2. Al-Askari, Jaafar (1918): Memoirs, Editing and Presentation to Najdah Fathi Safwa, Dar Al-Salam for Distribution and Publishing, London.

3. Al-Husseini, Muhammad Hassan Yusuf (2018): Prince Zaid Ibn al-Sharif Hussein and his military and political role in the Great Arab Revolt, Syria and Iraq (1916-1958), Tigris Publishing House, Baghdad.

4. Al-Madamaghah, Hossam Ali (2010): The Arab Office in Cairo (1914-1921), unpublished PhD thesis, Faculty of Arts, University of Basra.

5. Al-Mitwalli, Mohsen Muhammad (2005): Al-Arabi, Nour Al-Saeed from beginning to end, Arab House of Encyclopedias, Beirut.

6. Al-Qahtani, Saeed bin Mushayb (2018): The project of the French government’s mission to Mecca during the reign of Sharif Hussein bin Ali in 1916, (a historical documentary study), a research published in the Journal of King Khalid University, College of Arts and Human Sciences, Tunis, Volume 26, No.3.

7. Al-Saeed, Nuri (1987): Nuri Al-Saeed's Memoirs on the Military Movements of the Arab Army in Hijaz and Syria 1916-1928, National House of Encyclopedias, Second Edition, Beirut.

8. Al-Suwaidi, Tawfiq (without history): Iraqi faces through history, Riyadh Al-Rayyes Books House, London.
9. Al-Zubaidi, Muhammad Hussein (1989): Mouloud Mukhlis Pasha and his role in the Great Arab Revolt and Contemporary Iraq History, Baghdad.
10. Barnacks, Roger (1990): Encyclopedia of Modern Warfare, translated by Samir Abdul Rahim Chalabi, Al Mamoun House for Translation and Publishing, Baghdad.
11. Bremond, Edward (1931): (le General): Le Hedjaz dans la Gurre Mondiale, Floch, Paris.
12. Bukawasi, Sarah, Karara, Naima (2017): The Power Struggle in the First World War (1914-1918), an unpublished MA Thesis, College of Social Sciences and Humanities, Jahid Al-Jilani, Bounama.
13. Emilie Polak, Le Moyen- Orient das la Premiere Guerremondi – al e (1914- 1918), http"//www.L
14. F.O. 141/ 6.9/ 6. Telgram No. 736, from F.O. to commissioner foreign Egypt, 13 ISSPT, 1916.
15. F.O. 141/ 609/ 6. Telegram No. 693, the commissioner for Egypt (Ramleh), to F.O India, Aden, Sirdar, 14th Aug. 1971,
16. F.O. 3372/ 498, Tel. No. 560, from F.O. to the French Ambassador, 29 May, 1917.
17. Fraihat, Hikmat Abdel Karim (1989): French Policy Toward the Great Arab Revolt (1916-1920), Future House Publishing, Amman, Second Edition.
18. Fremeau, Jacques (1991): France and Islam from Napoleon to Mitterrand, translated by Hashem Salih, Cordoba Publishing House, Cyprus.
19. Ibn Al-Hussein, Abdullah (1998): My Memoir, Al-Ahlia Publishing and Distribution House, Second Edition, Amman.
20. Lawrence, Dington (1966): Lawrence in the Arab Countries, translation and investigation by Mahmoud Izzat Moussa, The Egyptian House for Authorship and Translation, Cairo.
21. Mansiriya, Youssef (1985): Report of Mr. Mustafa Al-Sharshali on the French mission to the Hijaz in September 1916 AD, research published in the Journal of the Ministry of Culture and Tourism in Algeria, No. 89, September – October.
22. Muhammad, Alaa Jassim (1987): Jafar al-Askari and his political and military role in the history of Iraq until 1936, Arab Awakening Library, Baghdad.
23. Musa, Suleiman (1967): Hussein Bin Ali and the Great Arab Revolution, Amman.
24. Musa, Suleiman (1986): The Arab Movement, (The first stage of the Arab renaissance (1908-1924), An-Nahar Publishing House, third edition, Beirut.
25. Musa, Suleiman (1989): The War in the Hijaz (1916-1918), Amman
26. Pautremat, Pascal Le, (2006): Lamission du Lieutenant- col-onel Bremond Auhedjaz, 1917, Presses Universitaires de France.

27. Robert Johnson: Lawrence of Arabian Bloomsbury, zozo, p. 15, Tylor Champman: French Faction, the World war in the Middle East: http://sites,center,eduhis321-ct2018/sample-page/-french-faction
28. Safwa, Najdah Fathi (1996): Arabia in British Documents (Najd and Hejaz), 1914-1915, Volume 1, Dar Al-Saqi, Beirut.
29. Said, Amin (1991): Secrets of the Great Arab Revolt, The Tragedy of Sharif Hussein, Dar Al-Kateb Al-Arabi, Beirut.
30. Said, Amin (without history): The Great Arab Revolt, a detailed and comprehensive history of the Arab issue in a quarter of a century, C1, the struggle between Arabs, French and English, House of Revival of Arab Books, Cairo.
31. Stephanie Trouilard, Grande Revolt Arbe, Quand la France Voulait Proteger les Lieux Saints de Islam. http://www.France24.
32. Tlass, Mustafa (1984): The Great Arab Revolt, Tlass Publishing House, Damascus.